مجتمع

أفريقيا تتكبد خسائر فادحة بسبب الحرارة

قالت المنظمة العالمية للأرصاد الجوية، أمس الاثنين، إن قارة أفريقيا تتكبد خسائر فادحة نتيجة تغير المناخ مع اضطرار العديد من الدول إلى إنفاق ما يصل إلى 9% من موازناتها لمكافحة التغيرات المناخية المتطرفة. وعلى الرغم من أن انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري في أفريقيا أقل بكثير من القارات الأخرى، فقد ارتفعت درجات الحرارة في القارة السمراء أسرع كثيراً من المتوسط العالمي. وتخسر الدول الأفريقية ما بين 2 إلى 5% من الناتج المحلي نتيجة موجات الحر والأمطار الغزيرة والفيضانات والأعاصير والجفاف. (رويترز)

الهند: أمطار غزيرة تخلف قتلى ومفقودين

لقي 19 شخصاً مصرعهم جراء الأمطار الغزيرة في ولايتي أندرا براديش وتيلانغانا جنوبي الهند. وسبَّبت الأمطار المستمرة في الولايتين منذ أيام حدوث فيضانات مفاجئة وأضراراً مادية وخسائر في الأرواح. وأشارت السلطات إلى أن جهود البحث مستمرة عن 3 أشخاص جرفتهم مياه الفيضانات في أندرا براديش، وشخص تم الإبلاغ عن فقدانه في تيلانغانا. ولفتت إلى إجلاء أكثر من 17 ألف شخص تضرروا من الأمطار في أندرا براديش إلى مناطق آمنة، وإلغاء 140 رحلة قطار في الولاية، إذ يتوقع هطل مزيد من الأمطار. (الأناضول)

600 ألف طفل بلا تعليم في غزة

أكدت وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» أن أكثر من 600 ألف طفل في قطاع غزة يعانون صدمة شديدة ومحرومون من التعليم، في حين تحولت مدارسهم إلى مراكز لجوء مكتظة بالنازحين. وقال مفوض «أونروا»، فيليب لازاريني، الاثنين، بمناسبة انطلاق العام الدراسي أو الاستعداد لانطلاقه في العالم: «يعود الأولاد والبنات في جميع أنحاء المنطقة إلى مدارس أونروا، باستثناء غزة. هناك أكثر من 600 ألف طفل يعانون صدمة شديدة ويعيشون تحت الأنقاض، وما زالوا محرومين من التعليم، ونصفهم كان في مدارسنا». وحذّر لازاريني من أنه «كلما طالت مدة بقاء الأطفال خارج المدرسة، زاد خطر ضياع جيل. أكثر من 70% من مدارسنا في غزة دمّرت أو تضررت، والغالبية منها أصبحت ملاجئ مكتظة بمئات آلاف الأسر النازحة ولا يمكن استخدامها للتعليم. في غياب وقف إطلاق النار قد يقع الأطفال فريسة للاستغلال». وشدد على أن وقف إطلاق النار «ورقة رابحة للجميع، يسمح باستعادة المدنيين (في غزة) السكينة، والإفراج عن الرهائن (الإسرائيليين) وتدفق الاحتياجات الضرورية، بما في ذلك التعليم». والسبت الماضي، كشف لازاريني أن الحكومة الإسرائيلية تشتري إعلانات على منصة غوغل «للتشهير بالوكالة ومنع التبرع لها. هناك حاجة إلى مزيد من اللوائح لمكافحة التضليل وخطاب الكراهية. أونروا أكبر منظمة إنسانية تستجيب للأزمة في غزة». (الأناضول)

تحولت مدارس «أونروا» إلى مراكز إيواء (أشرف ابو عمرة/ الأناضول)

تونس: نظام زراعي يهدده تغير المناخ

تونس ـ **إيمان الحامدي**

يهدّد تغير المناخ في تونس نظام الزراعة الرملية أو ما يطلق عليه السكان المحليون «الرملي»، وهو تقنية زراعية تقوم على الزراعة في جزر رملية صغيرة يطلق عليها اسم «القطايع»، بسبب نقص الأمطار وتحوّل التيارات البحرية، فضلاً عن انتهاكات بشرية للنظام الإيكولوجي للمناطق التي تختص بها هذه الزراعة. وعام 2020، أُدرجت نظم الزراعة التقليدية الرملية في تونس والمستخدمة في بحيرات غار الملح وحدائقها المعلقة في دجبة العليا في قائمة نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية، التي تديرها منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو). وهذه هي المرة الثانية التي تضاف فيها مواقع تونسية إلى القائمة بعد إضافة واحة قفصة للقائمة في عام 2011. وتُواجه الزراعة الرملية التي تختص بها مناطق ساحلية بمحافظة بنزرت، شمال شرقي البلاد، خطر الاضمحلال نتيجة طول فترات الجفاف. وتستمد الزراعة الرملية خصوصيّتها من طريقة الري وعدم استخدام الآلات الزراعية حفاظاً على المنطقة التي تشتهر بالأشجار المثمرة وزراعة الخضار. كما تتم حمايتها من زحف الرمال وهبوب الرياح بالقصب.

ويعتمد نظام الري في «القطايع» على حركة المد والجزر للبحر ومياه الأمطار، ويدفع لمد المياه العذبة المخزنة على عمق لا يتجاوز المترين إلى أعلى، فيصبح الرمل ندياً يروي النباتات. وعند حصول عملية الجزر، تهوي المائدة المائية العذبة لمستقرها في أسفل المنطقة الرملية الزراعية.

ويسجل مزارعو المنطقة تراجعاً سنوياً في مساحات هذه الأراضي ذات الخصوصيات الفريدة نتيجة المياه المالحة وتغير التيارات البحرية بعد تشييد بناءات صلبة في المنطقة على امتداد الشريط الساحلي لأغراض سياحية. وتقول الباحثة البيئية في منتدى تونس للحقوق الاقتصادية والاجتماعية أسماء بوحجر إن «نظام الزراعة الرملي المسجّل عالمياً بصدد فقدان خصوصياته الفريدة من نوعها جراء عوامل طبيعية وأخرى بشرية أدت إلى ضرر إيكولوجي كبير في المنطقة»، وتوضح في حديثها لـ«العربي الجديد»، أنّ «الفلاحين في المنطقة قلقون من انهيار هذا النظام الزراعي الذي يفوق عمره مائتي عام بسبب التقدم السريع لمياه البحر على حساب المنطقة الفاصلة بين مياه المتوسط والسبخة، التي تستغل أراضيها للزراعة الرملية». تضيف: «يمتهن الفلاحون في هذه المناطق زراعة فريدة من نوعها، حيث تعودوا على التعامل مع المحيط الطبيعي الذي تقل فيه المياه العذبة بالاعتماد على ما يسمى نظام الري السلبي، الذي تتغذى فيه جذور الخضار من مياه الأمطار العذبة المخزنة في الرمال، والتي تطفو على السطح بفعل تحركات أمواج البحر». وتشير الباحثة إلى أن «مردود الزراعات الرملية إلى تراجع خلال السنوات الأخيرة بسبب انحسار المساحات التي تعاني من تأثير تغير المناخ وارتفاع غير مسبوق لمياه البحر التي طمرت الرمال بشكل كامل، فضلاً عن انتهاك العامل البشري للخصوصيات الإيكولوجية للمنطقة مع توسع النشاط السياحي». تضيف: «رغم المشاكل التي تواجه القطايع، فإن مختلف الجهات المتداخلة والمعنية على دراية بأن تواصل هذه التهديدات دون تدخل من قبل السلطات لحمايتها سيؤدي حتماً إلى فقدان هذا الموروث الثقافي والزراعي». ومنذ عام 2016، حذّر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي من وجود تحديات حقيقية تتمثل أساساً في ارتفاع منسوب مياه البحر على حساب الأراضي الزراعية في المناطق التي تعتمد الزراعة الرملية. وتعد تونس خامس أكثر دولة في العالم عرضة لخطر الجفاف، بحسب أخر تقرير للمعهد التونسي للقدرة التنافسية والدراسات الكمية. ويؤثّر تغير المناخ على المناطق الساحلية التي تواجه تهديداً فعلياً بخسارة متر ونصف المتر من الخط الساحلي سنوياً، ما أدى عملياً إلى اختفاء 90 كيلومتراً من الشاطئ، ويعرض للخطر 190 كيلومتراً إضافية من الخط الساحلي الرملي البالغ طوله 570 كيلومتراً.

وفي مواجهة التغيرات، يرى مزارعو المنطقة أنه يمكن التقليل من حدة هذه الظاهرة عن طريق استغلال الرمال الزاحفة باتجاه البحيرة بهدف إصلاح الأراضي ورفع مستواها عن البحر. إلا أن الإطار القانوني التونسي، وعن طريق وكالة حماية وتهيئة الشرط الساحلي، يمنع هذه العملية، ما يجعل الفلاحين عاجزين عن الحفاظ على أراضيهم من ارتدادات العوامل المناخية.

البناء العشوائي

يواجه نظام الزراعة الرملية تحدّيات بشرية تتعلّق بالبناء العشوائي الذي يهدّد السواحل بالمخالفة للقانون، في ظل تراخي الدولة عن منع التجاوزات، رغم أن بنود القانون المتعلّق بحماية الملك العمومي البحري تنصّ على أن البحيرات والمستنقعات والسباخ المتصلة طبيعياً وسطحياً بالبحر تُعتبر ملكاً عمومياً.

تحقيق

دفعت المخاوف من التداعيات الخطيرة التي يسببها فيروس شلل الاطفال آلاف الفلسطينيين في قطاع غزة إلى النقاط الطبية في المحافظة الوسطى التي انطلقت فيها حملة التطعيم الوطنية

شلل الأطفال
مكافحة عدو إضافي يهدد سكان غزة

غزة ـ **يحيى اليعقوبي**

اصطحب الفلسطيني مطر الرق، طفليه أنس (ثماني سنوات) ونسيم (سبع سنوات)، في وقت مبكر من صباح أول من أمس الأحد، إلى نقطة طبية قريبة في مدينة دير البلح بوسط قطاع غزة، جرى الإعلان عن توفيرها التطعيم ضد فيروس شلل الأطفال، لإعطاء جرعتي لقاح للطفلين لوقايتهما من الإصابة بالفيروس الذي يتسبب بإعاقة دائمة للمصابين.

يقول الرق الذي بدا عليه الارتياح من إتمام عملية التطعيم لـ «العربي الجديد»: «كنا ننتظر وصول اللقاحات بعد انتشار الأنباء عن ثبوت وجود المرض في القطاع، ما يشكل خطراً كبيراً على أطفالنا. فور بدء حملة التطعيم، توجهت مباشرة إلى النقطة الطبية. وصلت باكراً، ولم يكن هناك أعداد كبيرة من المواطنين عند وصولي، وكانت الفرق المختصة بانتظارنا، وجرى إعطاء التطعيم بشكل سريع، وحين خرجت فوجئت بامتلاء ساحة المدرسة بمئات المواطنين، والذين اصطفوا في طوابير طويلة مع أطفالهم للحصول على اللقاح، كما اكتظت العيادات والنقاط الطبية الأخرى». ويرجع الرق حرصه على تطعيم أطفاله إلى كون الفيروس يتسبب بإعاقات خطيرة، ويؤثر بالتالي على مستقبل الأطفال. يضيف: «لا يريد أي أب رؤية أطفاله مصابين بشلل الأطفال، بل يكون سعيداً برؤيتهم يمشون ويتقدمون في العمر، بينما هذا الفيروس يهدد كل ذلك. نعاني من متاعب متعددة مع العيش في الخيام كوننا نازحين، وانتشار المياه الملوثة وسوء التغذية. وعند العودة إلى الخيمة، كانت ملامح الراحة ترتسم على وجهي الطفلين لحصولهما على التطعيم، رغم عدم وعيهما الكافي بطبيعة المرض. استشعر وعي الناس وحرصهم الكبير على تطعيم أطفالهم، والذي يعكسه الإقبال الكبير على النقاط الطبية للحصول على الطعوم». ووصل إلى وزارة الصحة في قطاع غزة مليون و260 ألف جرعة لقاح، رغم كل معوقات الاحتلال لمنع عمل القطاع الطبي، وتكرار أوامر الإخلاء في المناطق التي ستجرى فيها المرحلة الأولى من عملية التطعيم. ويبلغ عدد الأطفال دون سن العاشرة المستهدفين بالتطعيم 640 ألف طفل. تشمل حملة التطعيم الأطفال من عمر يوم حتى عشر سنوات، وتستمر في دير البلح حتى غد الأربعاء، في الفترة من الساعة 7:30 صباحاً حتى الثانية ظهراً حسب التوقيت المحلي. ومن المقرر بدء التطعيم في خانيونس في الفترة بين 5 إلى 9 سبتمبر/ أيلول الحالي، ثم في مدينة غزة ومحافظة الشمال في الفترة من 9 إلى 12 من الشهر ذاته. وخلال يومي الأحد والاثنين، شهد مستشفى شهداء الأقصى اكتظاظاً كبيراً من قبل المواطنين لتطعيم أطفالهم، وظهرت علامات سوء التغذية والإعياء على الكثير من الأطفال نتيجة حالة التجويع التي يعيشها سكان قطاع غزة في جزء من حرب الإبادة الجماعية التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي.

وتصاعدت خلال الشهرين الأخيرين، التحذيرات التي أطلقتها مؤسسات حقوقية وصحية، محلية ودولية، من مخاطر تفشي الأمراض والأوبئة في القطاع نتيجة الواقع المأساوي الذي يعيشونه في مراكز الإيواء والخيام، وانتشار القمامة، وغياب مياه الشرب النظيفة، بالتزامن مع نقص الأدوية. في 16 أغسطس/آب الماضي، أرسلت عيادات الطفل عبد الرحمن أبو الجديان الذي لا يزيد عمره عن عام واحد، إلى الأردن لفحصها، لتثبت إصابته بمرض شلل الأطفال، بعد أيام من نقله إلى مستشفى شهداء الأقصى إثر ارتفاع درجة الحرارة، وصعوبة التنفس، وفقدان الرغبة في الرضاعة، وعدم القدرة على تحريك أطرافه. يقول عز الدين الشيخ، وهو خال الطفل أبو الجديان، لـ «العربي الجديد»: «كان من المقرر أن يحصل عبد الرحمن على التطعيم الدوري في أكتوبر/ تشرين الأول 2023، لكن الحرب منعته من ذلك، وقد عاش عامه الأول في بيئة ملوثة كانت عاملاً أساسياً في إصابته، فنحن نشرب من مياه تحضرها شاحنات لتوزيعها بالمجان على النازحين في مخيمات دير البلح، وأعتقد أن هذه المياه التي نستخدمها للشرب والغسل وكافة الأغراض الأخرى هي أحد مسببات الإصابة». يضيف: «بعد ظهور علامات المرض على ابن شقيقتي، توجهت به العائلة إلى مستشفى شهداء الأقصى، وهناك جرى أخذ عينة من برازه، ثم أعدناه إلى المنزل بعد تقلص الأعراض، وحينها تمكن من تحريك أطرافه، ثم ثبتت إصابته لاحقاً، فقامت وزارة الصحة بإعطائه اللقاح، وتطعيم أشقائه الذين حصلوا على الطعوم سابقاً، لكن حالة عبد الرحمن لم تتحسن، ولا يزال عاجزاً عن تحريك أطرافه». بدورها، كانت رفيف عزيز مترددة في تطعيم أطفالها بسبب تأثرها بمنشور طالعته على «فيسبوك» حول مخاطر اللقاحات، ما جعلها مقتنعة بأن تلك اللقاحات وسيلة لقتل الأطفال، أو التسبب بأضرار صحية لهم. تقول لـ «العربي الجديد»: «جرى أخذ أطفالي للتطعيم من دون علمي، إذ كنت خارج المنزل، ولم يكن أحد في العائلة يدري برفضي للقاح، وحينها علمت أنهم في طريقهم، حاولت عرقلة الأمر، لكن لم يجب أحد على اتصالاتي، وحينما عادوا، قررت مراقبة حالتهم لبعض الوقت، لكن لم تظهر عليهم أية أعراض». في المقابل، يؤكد رئيس اللجنة الفنية للحملة الوطنية للتطعيم ضد شلل الأطفال، الطبيب مجدي ظهير، لـ «العربي الجديد»، أن «اللقاح يقي الأطفال من الإصابة بالمرض، وأنه اللقاحات، ما جعلها مقتنعة بأن تلك العنصر الأساسي للوقاية، ونسبة تضرر الأطفال من اللقاح معدومة، ولم تسجل أي مشاكل صحية لأطفال حصلوا على اللقاح سابقاً. اللقاح هو السبيل الوحيد للوقاية، وإصابة الأطفال بالمرض تعني الشلل مدى الحياة، أو فقدان الحياة». يضيف ظهير: «نحن معنيون بتطعيم كل الأطفال، وأطلقنا حملة واسعة لتوعية الناس بأهمية التطعيم من خلال فرق تجوب الشوارع ومفتشيّ صحيين، كما وزعنا منشورات توعية، ووصلت رسائل نصية إلى عشرات الآف المواطنين لتأكيد أن اللقاح آمن، ومرخص، ومستخدم في كثير من دول العالم. اكتشفت حالة مرضية واحدة، وعالمياً، بعد ثبوت إصابة واحدة وجود الوباء، وأن هناك المزيد من الإصابات التي لم يتم الوصول إليها».

يتابع: «يصيب المرض عادة الأطفال الأقل عمراً من خمس سنوات، لكن قد تمتد الإصابة إلى عمر عشر سنوات، ولا تحدث الإصابة للفئات العمرية الأكبر بسبب قوة أجهزتها العصبية، ما يضعف الفيروس أمامها، فلا يؤثر عليهم حتى لو أصيبوا به، لكنهم قد يعتبرون مصدراً للعدوى للأطفال الأدنى عمراً. عدم القضاء على الوباء يعني أن مئات الأطفال سيصابون بشلل الأطفال، وبالتالي يصبحون عبئاً على عائلاتهم، إضافة إلى تسجيل حالات وفاة». وينتظر سكان جنوبي القطاع وشماله وصول جرعات التطعيم، والبدء في تلقيح الأطفال في ظل واقع صحي مترد للغاية بسبب تدمير جيش الاحتلال الإسرائيلي البنية الصحية بشكل شبه كامل.

من محافظة الشمال، يقول الفلسطيني محمد الكحلوت لـ «العربي الجديد»، إنه ينتظر حلول يوم التاسع من سبتمبر الذي سيبدأ فيه التطعيم بمنطقته، من أجل حصول أطفاله الأربعة على اللقاح، موضحاً أنه كان يتخوف قبل وصول التطعيمات من إصابة أي منهم، ما يجعله حريصاً على المسارعة في إعطائهم الجرعات من أجل ضمان سلامتهم. يضيف الكحلوت: «التطعيم ضروري للوقاية من الفيروس، والذي اختفى من قطاع غزة قبل سنوات، لكنه ظهر أخيراً بالتزامن مع العدوان المدمر الذي يشنه الاحتلال الإسرائيلي. وجدت على مواقع التواصل الاجتماعي عبارات ومعلومات مضللة تدعو الناس إلى عدم إعطاء أطفالهم اللقاح، لكني تجاهلتها لأنني أعرف أهميته، وتلك المنشورات التي يتداولها بعض الناس لا تستند إلى أية أسس علمية، وقد انتشرت سابقاً في وقت أزمة كورونا». ويطالب الكحلوت بإدخال أصناف مختلفة من الأطعمة والخضروات والفواكه إلى شمالي القطاع ومدينة غزة «لضمان تغذية الأطفال، والكبار أيضاً. نعيش منذ بداية الحرب على المعلبات، وهي لا تساعد الجسم على مقاومة الأمراض، بل على العكس تضعف مناعة الناس، خصوصاً الأطفال الصغار الذين يحتاجون لتنوع الطعام للحفاظ على الصحة». ويعاني أطفال قطاع غزة من انتشار العديد من الأمراض، ومن بينها أمراض جلدية معدية، وفي وقت سابق شهد القطاع انتشاراً لالتهاب الكبد الوبائي في مراكز الإيواء وأماكن النزوح المكتظة، ويشتكي الأهالي من ندرة الأدوية اللازمة للعلاج، وكذا وسائل النظافة الشخصية، ومن قلة المياه.

أقبال على تطعيم الأطفال في دير البلح (عبد الرحيم الخطيب/ الأناضول)

640,000
عدد الأطفال دون سن العاشرة المستهدفين بحملة التطعيم ضد فيروس شلل الأطفال في قطاع غزة.

وصل إلى قطاع غزة مليون و260 ألف جرعة من لقاح شلل الأطفال

ينتظر سكان جنوب وشمال قطاع غزة بدء حملة التلقيح لاحقاً

منطقة البحر المتوسط
ساحة ظواهر مناخية متطرفة

يهدّد تغير المناخ منطقة البحر الأبيض المتوسّط بظواهر مناخية متطرفة، من بينها الإعصار المائي، ما لم يُعمل على الحد من الاحترار

لندن ـ **كاتيا يوسف**

تشهد منطقة البحر الأبيض المتوسط تصاعداً ملحوظاً في الظواهر الجوية المتطرفة، وسط ارتفاع مستمر في درجات حرارة البحر. ومن بين هذه الظواهر، يبرز إعصار البحر أو الشاهقة المائية أو عامود المياه، وهو إعصار يتشكل فوق الماء، أو ينتقل من الأرض إلى الماء، ولديه نفس خصائص إعصار الأرض. كما أنه مرتبط بالعواصف الرعدية الشديدة، وغالباً ما يكون مصحوباً برياح شديدة، وحبّات برَد كبيرة، وبرق خطير متكرر. لذلك، تعتبر الشواهق الإعصارية من أقوى أنواع الشواهق المائية وأكثرها تدميراً. يقول خبراء إن إعصار البحر قد يكون سبباً في الحادث المأساوي الذي أدى إلى غرق يخت «بيزيان» الفاخر قبالة سواحل صقلية قبل أسبوعين، إلا أن التحقيقات لا تزال جارية. في هذا السياق، يقول توم شيلدون من مركز الإعلام العلمي في جامعة ريدنغ، لـ «العربي الجديد»، إنّ «عالم الأرصاد الجوية في الجامعة الدكتور بيتر إينيس قدّم توضيحات حول عامود المياه، وهو عبارة عن عمود ضيّق من الهواء الدوّار، ويتشكّل تحت العواصف الرعدية فوق المسطحات المائية».

ويشير إلى أنّ العديد من عواميد المياه تكون غير قوية وتستمر بضع ثوانٍ فقط قبل أن تتلاشى. لكن بعض الأعمدة قد تكون أقوى بكثير. مع ذلك، فإن الأضرار التي تسببها تكون عادة أقل من تلك التي تتسبب بها الأعاصير الأرضية، نظراً لحدوثها فوق الماء. ويوضح أنّ البحر الأبيض المتوسط يُعتبر من أكثر المناطق عرضة لعواميد المياه حول العالم، بسبب دفء سطحه ومناخه الذي يكون عرضة للعواصف الرعدية خلال فصل الصيف والخريف. وعلى الرغم من أن معظم هذه الأعاصير تكون قصيرة الأمد وتسبب أضراراً محدودة، إلا أنه من الممكن أن تتجاوز سرعة بعضها أكثر من 100 كيلومتر في الساعة، ما يشكل خطراً كبيراً على القوارب. ومع تزايد تواتر الأعاصير في منطقة البحر الأبيض المتوسط، يشهد خليج المكسيك أيضاً زيادة في الأعاصير القوية من الفئتين الرابعة والخامسة. هذا التحوّل في أنماط الطقس يثير المخاوف من أن تصبح الظواهر الجوية المتطرفة وضعاً طبيعياً جديداً مع استمرار ارتفاع درجات الحرارة. ويؤكد الخبراء أن ما يحدث في البحر الأبيض المتوسط ليس حالة معزولة، بل هو جزء من نمط عالمي أوسع من تغير المناخ الذي يؤدي إلى زيادة الأحوال الجوية المتطرفة في مختلف أنحاء العالم.

يقول أنتي كارتينن، من مكتب إعلام الوكالة الأوروبية للبيئة، إن التقييم الأوروبي لمخاطر المناخ يعتبر جنوب أوروبا ومنطقة البحر الأبيض المتوسط نقاطاً ساخنة للعديد من المخاطر المناخية. ويشير إلى أن هذا التقييم يوفر معلومات مهمة حول آثار تغير المناخ على هذه المنطقة، ويُظهر أن أوروبا هي القارة الأسرع احتراراً في العالم، ما يهدد أمنها في مجالات عدة، مثل الطاقة والغذاء والبنية التحتية وموارد المياه والاستقرار المالي وصحة الناس. وبحسب هذا التقييم، فإن المخاطر المناخية التي تشمل الحرارة الشديدة والجفاف وحرائق الغابات والفيضانات التي شهدناها خلال السنوات الأخيرة ستتفاقم في أوروبا حتى في ظل أكثر السيناريوهات تفاؤلاً بشأن الاحترار العالمي. وهذه المخاطر قد تصل إلى مستويات حرجة وربما تصبح كارثية إذا لم تُتخذ إجراءات فورية وفعالة.

من جهتها، توضح صوفي ماسون، ممثلة مكتب الاتصالات الاستراتيجية والشؤون الخارجية في «المملكة المتحدة للأبحاث والابتكار» (UKRI)، رداً على استفسارات «العربي الجديد» حول الدور الذي تلعبه المؤسسة في التخفيف من آثار تغير المناخ في البحر الأبيض المتوسط، أن «UKRI تخصص جزءاً كبيراً من تمويلها لدعم البحث والابتكار، ما يساعد في فهم تغير المناخ ومعالجته». وتشير إلى أن المؤسسة تستثمر حوالي 800 مليون جنيه إسترليني سنوياً في أبحاث الابتكار المتعلقة بتغير المناخ.

وتوضح ماسون أن التمويل يشمل مشاريع متنوعة تهدف إلى دراسة وتحليل أسوأ السيناريوهات المحتملة لأعاصير البحر الأبيض المتوسط في ظل تغير المناخ، بالإضافة إلى تعزيز البحث والابتكار عالي الجودة ومتعدد التخصصات. وتؤكد أهمية ضمان ارتباط استثمارات المؤسسة بشكل فعال مع أولويات الحكومة البريطانية في مجالي البحث والابتكار، بالإضافة إلى الاستجابة للأولويات والفرص الاستراتيجية. وبهدف منع تفاقم تغير المناخ ووصوله إلى مستويات خطيرة، اتفقت دول العالم في قمة المناخ على ضرورة إبقاء ارتفاع درجات الحرارة العالمية عند أقل من درجتين مئويتين مقارنة بمستويات ما قبل الصناعة، ومحاولة الحد من الارتفاع إلى 1,5 درجة مئوية. ويسعى الاتحاد الأوروبي إلى خفض انبعاثاته وحث الدول الرئيسية الأخرى على اتخاذ خطوات مماثلة.

في إطار قانون المناخ الأوروبي، أصبح هدف الوصول إلى الحياد المناخي بحلول عام 2050 ملزماً قانونياً، مع تحديد هدف مرحلي لخفض صافي الانبعاثات بنسبة 55% بحلول عام 2030. ويُعمل حالياً على وضع هدف لعام 2040، وذلك ضمن إطار الصفقة الأوروبية الخضراء (مجموعة من المبادرات السياسية التي تولتها المفوضية الأوروبية تحت هدف شامل يتمثل في جعل الاتحاد الأوروبي محايداً مناخياً بحلول عام 2050).

في الوقت نفسه، حدّد موعد لجلسات استماع عامة في محكمة العدل الدولية، التي يمكن أن تلعب دوراً حاسماً في تحديد الالتزامات القانونية للدول في مكافحة تغير المناخ. وأعلنت المحكمة العليا للأمم المتحدة أن هذه الجلسات ستبدأ في الثاني من ديسمبر/ كانون الأول مداولاتها في قضية تهدف للحصول على رأي استشاري حول «التزامات الدول تجاه تغير المناخ». وأحالت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذه القضية إلى المحكمة على أمل أن تشجع نتائجها الدول على اتخاذ إجراءات أكثر قوة وبسرعة أكبر في مواجهة التحديات المناخية.

إعصار يضرب فرنسا ويخلف دمارا (سمير الدومي/ فرانس برس)

جورية... مسنة سورية أنهكها الإخفاء القسري لابنيها

لا تنحصر التأثيرات السلبية للإخفاء القسري في البعد الجسدي للشخص عن عائلته، والحالة التي يُترك فيها احباؤه، بل يضرب النسيج الاجتماعي أيضا. وقد انقلبت حياة السورية جورية منذ إخفاء ولديها

إدلب ـ **عامر السيد علي**

في خيمة متهالكة ممزقة الجوانب، يُحيط بها الصرف الصحي المكشوف، وتقع في طريق وعر للغاية على تلة غربي مدينة معرة مصرين بريف إدلب شمال غربي سورية، تعيش جورية العلي (74 سنة) وحيدة مع علب الأدوية الخاصة بعلاج أمراضها المزمنة بعدما نالت منها كل جوانب الحياة.

تقضي جورية، المهجرة من قرية الزهراء بريف إدلب الجنوبي، احتياجاتها زحفاً داخل خيمتها التي تصفها بأنها «سجن» بعدما أقعدتها الأمراض وأصيبت بشلل. وقد أجرت العديد من العمليات الجراحية لعينيها، وأصيبت بالوذمة الرئوية، في حين تعاني أيضاً من أمراض القلب والربو والسكر.

وصلت جورية إلى هذه الحالة بعدما تنالت المصائب واحدة تلو أخرى عليها. وبدأت فعلياً بالإخفاء القسري لوديها مصطفى وجمعة مع بداية الثورة والحراك المناهض للنظام السوري عام 2011، ما جعلها تقضي وقتها بالبكاء والحزن والأسى. وتلا ذلك إصابة ابنها محمود بشظية في الرأس إثر غارة جوية لقوات النظام تسببت له في اختلالات عصبية مزمنة.

وكان ابن جورية، مصطفى، اتجه إلى لبنان للعمل، لكنه لم يصل إلى وجهته، واعتقل على حاجز مدينة القطيفة التي تقع شمال دمشق. وبعدما راجعت جورية وزوجة مصطفى عشرات السجون والفروع الأمنية وجدتاه في سجن عدرا بدمشق، والتقتا به مرتين داخل السجن قبل أن يخبرهما مسؤولوه أنه غير موجود ولا يعلمون بمكانه. ومنذ ذلك الوقت لا يزال مصطفى مخفياً قسراً.

بعد فترة قليلة، قرر جمعة، شقيق مصطفى، السفر إلى لبنان للعمل أيضاً، وذلك بسبب تفاقم حدّة الحرب وضيق الحال. وكان يعتقد بأنه يستطيع عبور الحواجز العسكرية والأمنية للنظام السوري لأنه لم يشارك في أي نشاط يخص الثورة السورية، لكنه اعتقل على ذات الحاجز حين اعتقل شقيقه مصطفى. أخفي جمعة قسراً على حاجز القطيفة، ولم يصل أي خبر عنه، ثم انتشرت صور «قيصر»، وشاهدت أمه جورية صورته بين صور الجثث.

و«قيصر» هو الاسم الحركي لعسكري ومصور في الطبابة الشرعية بجهاز الشرطة العسكرية للنظام، ومقره العاصمة دمشق، وكانت مهمته قبل الثورة تقتصر على تصوير الحوادث الجنائية المرتبطة بالجيش والمؤسسة العسكرية من جرائم قتل وغيرها، قبل أن يكلف بمهمة الذهاب إلى المستشفيات العسكرية للنظام وتصوير جثث قتلى معتقلين لدى النظام، فوثق هذه الصور وخزنها، وجمع نحو 55 ألف صورة لـ11 ألف معتقل سوري قضوا تحت التعذيب حتى منتصف 2013، وهو الموعد الذي قرر فيه «قيصر» الانشقاق عن المؤسسة العسكرية بالتعاون مع منظمات سورية ودولية، وفي حوزته كمّ من الصور شكّلت أكبر دليل لإدانة النظام. وفي نهاية عام 2019 وقّع الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب قانون قيصر لحماية المدنيين في سورية، وقضى بفرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية على النظام السوري على خلفية الانتهاكات المرتكبة بحق الشعب السوري، ومنها الاعتقال والإخفاء القسري والقتل تحت التعذيب. لكن بعد نحو خمس سنوات من صدور القانون، لم يُكشف مصير مئات الآلاف من المعتقلين والمختفين قسراً. تتحدث جورية لـ«العربي الجديد» عن حرقتها على ابنيها، وتقول: «أخفيا قسراً دون ذنب. أنفجر بالبكاء كلما تذكرتهما، خاصة جمعة الذي أرى صورة جثته أمام عيني كلما تذكرته». تضيف: «كنت أحلم بانتهاء الحرب السورية والعودة إلى الديار، لكن صورة جثة ولدي جمعة قتلت الحلم والأمل في الحياة». الآن تعيش جورية وحيدة في خيمتها، وفي جانبها خيمة ابنها محمود المريض. ولا يدخل أحد الخيمة لزيارتها أو الاطمئنان عليها سوى جارتها روز الغجر.

وتقول جورية: «لن يذكرني أحد بعد موتي سوى رفيقتي وجارتي روز التي تقضي يومها في جانبي، وتساعدني في الأعمال اليومية داخل الخيمة. وأنا أتبادل أطراف الحديث معها، ويوجد حالة مشتركة بيننا إذ أخفي قسراً شقيقها فواز الغجر عند حاجز القطيفة أيضاً». شكل حاجز القطيفة العسكري كابوس السوريين طوال سنوات، وهو يعرف بأسماء عدة منها «حاجز الموت» و«حاجز الرعب»، و«حاجز الخوف»، يقع على الطريق الدولي شمال العاصمة دمشق بنحو 40 كيلومتراً. ويختلف الحاجز عن باقي الحواجز الأمنية، إذ لا يمكن رشوة القائمين عليه بالمال، كما يختلف بخطورة التهم الموجهة إلى الموقوفين، مثل «إضعاف عزيمة الأمة»، و«التورط بالإرهاب»، و«التخابر مع جهات خارجية». وأزيل حاجز القطيفة عام 2020 لتفادي حوادث السيارات وتسهيل عبور الطريق الدولي، بحسب ما قال رئيس فرع مرور ريف دمشق العقيد عبد الجواد العوض. لكن كثيرين يقولون إن الحاجز أزيل إثر ممارسة ضغوط دولية على النظام أجبرته أيضاً على إزالة حواجز أخرى في العاصمة، ثم انتشرت حواجز جديدة على الطريق الدولي والعاصمة ومناطق كثيرة تحت سيطرة النظام.

ضمت صور «قيصر» نحو 11 ألف معتقل سوري قضوا تحت التعذيب

شكل حاجز القطيفة العسكري كابوساً لآلاف السوريين طوال سنوات

أخفي ولدا جورية دون ذنب (العربي الجديد)